14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
الإثنين - 25 فبراير 2013م- العدد 15699

إشراف / فاطمة رشاد

(السعيد) تقيم حفل توقيع كتاب (ايفا هوك) لمسعود عمشوش

■ تعز/ متابعات:

أقامت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة اليوم الخميس حفل توقيع كتاب «إيفا هوك» شاهدت اليمن من دون حجاب طبيبة بين الغرب والشرق 1948 – 1950 م) للدكتور مسعود عمشوش أستاذ الأدب العام والمقارن بجامعة عدن ، واستعرض الكتاب كلٍ من الدكتور عمر إسحاق أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة تعز والدكتور عبد الحكيم عبد الحق محمد سيف الدين أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ بجامعة تعز.

وفي كلمة له بالمناسبة استعرض مدير عام مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة الأستاذ / فيصل سعيد فارع أهمية الفعالية ونوعيتها ودلالة الاحتفال بالدكتور عمشوش في أطار فعاليات منتدى السعيد للعام 2013 م كما استعرض فارع برنامج فعاليات شهر فبراير التي ستقام على قاعة منتدى السعيد الثقافي ، ويتضمن معارض ذات ذو قيمه فنية وإبداعية

وعلمية متميزة بمشاركة نخبة من مثقفي البلد والفنانين والأكاديميين.

الأميري الشاعر الذي كسبته دنيا السياسة وخسرته دنيا القلم والفكر والجمال

لم أكن قد سمعت عن الشاعر العربي السوري عمر بهاء الأميري – من قبل ! وكغيري – ربما – من القراء الشباب الذين (يدعون أنهم قراء للشعر العربي الحداثي)، إلى أن وقعت في يدي قصيدة اعتبرتها اكتشافاً لي أن أقرأ مثل هكذا (شعر) امتاز برقية وعذوبة ألفاظه وسحر بيانه!.. فقليلون من الناس وجماهير المسلمين هم الذين يعرفون الأستاذ الأميري شاعراً مطبوعاً رقيق اللفظ في جزالة .. عميق الفكرة في وضوح.. غزير الإنتاج في غير تبذل أو إسفاف.. مبدعاً فيما يسيل من مشاعره وأحاسيسه المرهفة على الورق ليعلن عن شاعر كسبته دنيا السياسة وخسرته دنيا القلم والفكر والجمال.. هكذا وصف الأديب الأستاذ يوسف العظم الشاعر الراحل عمر بهاء الدين الأميري.

› قراءة/ جيهان عثمان

الأميري سوري الأصل ولد عام 1920م ونشأ وأتم دراسته في الأدب والعلوم والفلسفة في حلب، ودرس الأدب وفقه اللغة في السوربون بباريس، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق.. مارس الأميري المحاماة في نقابة المحامين في حلب وترأس المعهد العربي الإسلامي بدمشق ورحل إلى المغرب أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية في الرباط عام 1955م وزائراً ومحاضراً في جامعات الرياض والإمام محمد بن سعود والأزهر والجزائر والكويت وصنعاء وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان وتركيا واندونيسيا.

وقد كان سياسياً إسلامياً مخلصاً، شارك في الدفاع عن (القدس) وحمل السلاح مجاهداً مع جيش الإنقاذ خلال حرب فلسطين عام 1948م، وأسهم في تأسيس حركة (سورية الحرة) وكان رئيساً للجانب السياسي فيها ومثل سورية وزيراً وسفيراً في وزارة الخارجية، وتوفي رحمه الله عام 1994م، ودفن بالمدينة المنورة.

شاعرية الأميري:

الأميري شاعر منذ بواكير عمره، يحكي عن نفسه قائلاً "..بدأت أقول الشعر وأنا طفل في التاسعة، وأحرقت ديواني الأول وأنا ابن اثنتي عشرة.. "وعن شعره قال العقاد: (دعاء يتكرر ويتجدد ولايتغير، يطالعه القارئ، فيسعد بسحر البيان كما يسعد بصدق الإيمان).

ويتحدث عن شاعريته وإسلاميته الإمام الراحل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي – رحمه الله – فقال: (الشاعرية في شاعرنا الأميري قوية مشبوبة موهوبة جياشة تستند إلى حفظ من البيان العربي غير قليل وثروة من اللغة محيطة بالمعاني وإن لإيمان صاحبنا الوزير الشاعر وتقواه وتربيته الدينية ومحافظته على الشعائر دخلاً كبيراً في تكوين شاعريته وإضفاء جلال الدين عليها..).

آثار الأميري الفكرية :

كان الأميري مثار اهتمام الأوساط الأدبية – محلياً ودولياً – وقد وصفه أكثر من ناقد وأديب بـ (إقبال العرب) إشارة إلى شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال – رحمه الله- وقد وضع الأستاذ محمد قطب (الأميري) في كتابة الرائع (منهج الفن الإسلامي) ضمن خمسة، أربعتهم سكينة بنت الحسين وابن الرومي وطاغور ومحمد إقبال، وذكره الشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي في كتابه (علاقة الأدب بشخصية الأمة) على رأس قائمة من الشعراء والأدباء والإسلاميين الذين غرسوا في تربة الأدب الإسلامي روائع إبداعاتهم.

وإليكم قصيدة رائعة للشاعر الأميري من ديوان: (أبوة .. وبنوة) قصيدة (أب)

كان الشاعر مع أولاده الثمانية، وعدد كبير من أفراد أسرته في مصيف (قرنايل) في لبنان ، ثم سافروا جميعاً، بسبب افتتاح المدارس ، وبقي وحده، في خلوة شعرية خصبة، كانت طليعتها القصيدة التصويرية الوجدانية التالية، التي لا نعرف لها نظيراً في الأدب العربي.

أين الضجيج العذب والشغب ؟ أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها ؟ أين الدمى في الأرض والكتب ؟
أين التشاكس دونما غرض ؟ أين التشاكي ماله سبب ؟
أين التباكي والتضاحك، في وقت معاً، والحزن والطرب ؟
أين التسابق في مجاورتي شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا ؟
يتزاحمون على مجالستي والقرب مني حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم (بابا) إذا فرحوا ووعيدهم (بابا) إذا غضبوا
وهتافهم (بابا) إذا ابتعدوا ونجيهم (بابا) إذا اقتربوا

xxxxxxxxxxxxxxxx

بالأمس كانوا ملء منزلنا واليوم – ويح اليوم – قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذي هبطت أثقاله في الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم هداتها فيها يشيع الهم والتعب
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم في القلب، ماشطوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتت نفسي وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأحس في خلدي تلاعبهم في الدار، يصيبهم نصب
وبريق أعينهم، إذا ظفروا ودموع حرقتهم إذا غلبوا
في كل ركن منهم أثر وبكل زاوية لهم صخب
في النافذات، زجاجها حطموا في الحائط المدهون، قد ثقبوا
في الباب، قد كسروا مزالجه، وعليه قدرسموا وقد كتبوا
في الصحن فيه بعض ما أكلوا في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحة قضموا في فضلة الماء التي سكبوا
إني أراهم حيثما اتجهت عيني كأسراب القطا سربوا
بالأمس في (قرنايل) نزلوا واليوم قد ضمتهم (حلب)

xxxxxxxxxxxxxxxx

دمعي الذي كتمته جلدا لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا من أضلعي قلباً بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل يبكي، ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور إني وبي عزم الرجال، أب

قرنايل في 27 أيلول 1957م

سطور

(القادم من السراب) ديوان للشاعر العراقي كاظم تايه

› كتب/ كمال محمود علي اليماني

القادم من السراب هو عنوان الديوان الأول للشاعر العراقي كاظم تايه ، وهو وإن كان عراقي المولد والنشأة والجنسية ، إلا أنه قضى جزءاً كبيراً من حياته في اليمن وفي عدن بالذات . قرابة ثلاثين عاماً هو مجموع السنين التي تصرمت من حياة شاعرنا العراقي/ اليمني كاظم تايه وهو بين ظهرانينا .

وللشاعر أخ شاعر وفنان تشكيلي جميل هو الأستاذ هاشم تايه وهو واحد من أهم شعراء وفناني البصرة على وجه التحديد والعراق على وجه العموم.

وهو من تكفل بتزيين الديوان بلوحة من لوحاته ، أو قل بعمل من أعماله الجميلة، وهو عمل فني بديع يعتمد على المجسمات، إذ اللوحة ليست لوحة مرسومة على قماش بل هي تشكيل بديع اتخذ من عدد من النفايات الصلبة مادة له، واحسب أنها مما يسميه التشكيليون فن الكولاج فلست من أهل الفن التشكيلي فإن أصبت وإلا فاعذروا لي جهلي .

والديوان من مطبوعات مطبعة القبة في البصرة ويضم بين جنباته نحواً من خمسين قصيدة وهي قصائد نثرية لاتلتزم التفعيلة أو القافية ، غير أنها تحمل كثيرا من الشعر الجميل .

تقول مقدمة الكتاب للشاعر كمال محمود اليماني ((بين يديك قارئي العزيز قصائد لشاعر أنت لم تسمع به من قبل ، وبدهي أنك لم تقرأ له ، هي أولى ثمرات نتاجه الشعري ، إذا هي نفثات روحه ، ضمها بين دفتي ديوانه هذا . هو شاعر عراقي المولد والمنشأ والدم ، عاش الغربة منذ ثلاثة عقود امتزج حب العراق عامة والبصرة خاصة حيث مسقط رأسه ومرتع صباه وملعب شبابه ، امتزج بكل خلية من خلاياه ، وتبدى ذلك جلياً في مابين يديك من قصائد ، خاص الهم عنده عامه ، وعامه خاصه ، طرق مواضيع شتى وأفكاراً عدة ، وهام في فضاءات لاحدود لها .

فاترك له العنان يقودك في رحلة جميلة بديعة في عالمه الشعري الرحب ...فالشعر ما أشعر ...وهنا عالم من الشعر فياض))

وأنت تتنقل بين قصائد الديوان تلمس قدراً هائلاً من الحزن ، وربما اليأس ، لكنه الحزن الموشى بالفرح ، واليأس المنفتح على الأمل ..

إقرأ معي هذه المقطوعة من قصيدته .. القادم من السراب ، وهي القصيدة التي اختيرت لتكون عنوانا للديوان ...

أفتش عن غمامة بيضاء
علها تحملني بعيداً عن ذعر الكآبة السوداء
تزرع في هجير حياتي شجيرة وبين الإستظلال في زمن القلق

ثم في آخر القصيدة يقول :

الواحات اختفت
لم يبق إلا السراب
القادم سيأتي ويكسوها حلةً خضراء
لا اشك لحظة في أنك تنبهت لما حدثتك عنه حين مازج الشاعر بين غمامة بيضاء وكآبة سوداء ، وبين الهجير وشجيرة يستظل تحتها .

ثم الواحات التي اختفت وتبدد المشهد لينتصب السراب أمام الناظرين ، غير أن القادم المنتظر سيأتي ولن يكون إلا جميلاً نديا أخضراً يكسوها حلةً خضراء .

ولعل الشاعر يؤكد ماذهبت إليه في قصيدة طريق المرتفعات أيضا :

تسلقت طريق المرتفعات
إلى العرائش اليابسة
عند شجيرات تركع
وتنزل في واد سحيق

وهكذا تسير القصيدة في جو يائس كئيب ، غير أن القصيدة لاتسلمك للحزن واليأس وتولي عنك مدبرة ، بل هاهي ذي عند نهايها تأخذ بيديك إلى طريق الأمل والفرح ، حيث يقول :

ولو سقط المتاع
عن ظهر المسافر
الهارب تحت عباءته
كأن له جناحي غراب
ولو تحطمت الشجرة
في الجذع .. تبقى الفروع .

وها أنت ترى كيف أن الشاعر قد خلق الولادة من جديد ، فمن عمق الموت تأتي الحياة .

ولعل أجمل صورة تتبدى في قصيدته الموسومة ب ((لحن منفرد)) ففي حين تبدا القصيدة بقوله الصادم :

ذبلت روحي ..
من بخل الود
لزهرة اختبأت في باقة خرساء

يختتم القصيدة بحلمه الذي يحيا من أجله ..ويرى لوجوده معه معنى ، فيقول :

أحلم
بكلمة حق
تقذف بحضرة سلطان جائر
أحلم
بغيمة تظلل حبيباً
أو .....
ترفعه .

والشاعر في ديوانه الذي نستعرضه اليوم لا يحصر ذاته في موضوع معين لايفارقه ، بل تراه متعدد المواضيع ، وبالتالي متعدد الصور والأخيلة والمشاعر، فها أنت ذا تراه وهو في شفافية عالية يناجي روح أمه ، يستذكر في حضرتها ذكريات جميلة طافت بخياله ، وتلمح الجو الروحاني للقصيدة منذ أن تدلف عتبة باب القصيدة ، أقصد منذ قراءتك للعنوان .. ((أمي والملائكة))

ذات يوم سألت أمي
كيف تقومين لصلاة الفجر
ردت بهدؤ ووقار
ضارعةً أسال
أمضي الليل في الدعاء
تحوم حولي طيور الجنة
ترفع يدي اليمنى وتنزلها
حتى توقظني الملائكة للصلاة

وهو وإن كان قد أرانا قدر حبه الغامر لأمه ، فإنه ماكان لينسى أن يرينا حبه الغامر والطاغي والمالك عليه حياته لمسقط رأسه البصرة . يتبدى ذلك الحب جلياً من خلال هذه القصيدة أو تلك وإن كان بشكل هادىء غير ناعق ، يقول في قصيدة ((الركن الهادىء .. وديك الصبح))

أذكر نهراً صغيراً
يسمى العشار
يقع على ضفاف الفيحاء
إلى صدى مياهه كنت أصغي
تتهادى كنغمات تبحث عن ناي
حزين مهجور

وفي قصيدة ((طي النسيان))يقول :

النخيل
الأماني البعيدة
لبلداتنا
تفيء أغصانها دائماً
على ا لشط

ولعل أجمل قصيدة في الديوان هي تلك التي حملها عشقه للبصرة ، فقد تذكرت قول الشاعر القديم .. وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى .. تذكرت قوله ذاك وأنا أعيش أجواء الحب والوله بل قل العشق لبلدة الشاعر كاظم تايه .. البصرة .

عنوان القصيدة .. ((المدينة الجميلة))

وهي ليست مدينة جميلة بالتنكير ، بل هي المدينة الجميلة بالتعريف ، فكأنه أراد أن يحصر امر الجمال في مدينته هو لا سواها .

للبصرة حديثٌ ذو شجون
مليء شوقاً بإغرائها
والهوى فاتحٌ لي ذراعيه
من أين ألج ؟
من جهة البحر
حيث مراكب عشقي ترسو
على مرفأ السحر
ويصطحبك معه في رحلة عشقه الجنوني فيقول:
للبصرة دروب خصوصية
لايمر بها غير عشاقها
وأنا في زقاق الهوى
سائر

ويروح يعدد جماليات معشوقته البصرة، ويبحر على مركب الشوق متنقلا بين اوصاف تذهل العين والأذن والفؤاد .. لايمل الحديث عنها وعن أوصافها .. وكيف يمل ، وهل يمل المحب الحديث عن محبوبه، غير أن الحديث وإن طال فلا يكاد يفي البصرة جزءً من حقها ، لذا تراه يقر بذلك في نهاية القصيدة فيختتمها بقوله :

والحديث يطول..
يطول..
يطول ..ولاينتهي

وإذا كانت البصرة حاضرة في ديوانه ، فإن العراق الأم لابد أن تسجل حضورها هي أيضا

وإن كان الحضور حزيناً باكياً ، فأمر العراق وحاضره لايسر صديقاً ولامحبا، لذا تراه في قصيدته ((نزيف الأرض)) يقول :

كيف اسميك أرض السواد
لماذا السؤال ؟
عن العويل
من مهاوي الردى
خلف الثكنات والعصبيات

ومن المعلوم أن أرض العراق سميت بأرض السواد لإشتداد إخضرار أرضها بسبب من كثافة أشجارها لاسيما النخيل ، لهذا نجد الشاعر يتبع سؤاله الأول بسؤال تال فيقول : هذا النزيف الأعمى أتراه سيغير لون (السواد) ؟

سؤال ينضح بالمرارة والخوف مما تحمله الأيام والسنون المقبلة لأرضه الحبيبة أرض العراق .

وأنت تقرأ نصوص الديوان تستفزك الصور والأخيلة وجمالياتها ، فلا تكاد تستقر عينك على واحدة هنا ، حتى تجتذبك واحدة هناك ، وأقرأ معي إن شئت قوله :

شكوت نفسي إلى نفسي
واقلقت القلق داخلها

ثم :

يوم أن أتى الناعي
سعت كل المآذن والمساجد للصلاة
وقوله: كي أغوص مع مفرداتي
في برك الضجر

وفي نص آخر .. ونجمتك إلتحفت بالغيوم .. لاتبتل ! نشف أعصابك المتعبة، وصورة أخرى .. أحلم بصدق يصدقني ، واخرى ... يستيقظ الوجود الغافي في ثلثه الأخير ساعة تنفس الحياة .

وليس لي أن أتعقب كل جماليات الصور والأخيلة وحسبي أنني أشرت إلى نزر يسير منها .

واللافت في الديوان تأثر الشاعر بثقافته الدينية ، فهو كثيرا مايقتبس من نبع القرآن والحديث النبوي الشريف، ويتبدى ذلك منثورا بين النصوص ، وهذا يشير إلى مايمكن أن نطلق عليه المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة ، ففي حين يختار لنصوصه شكل الشعر النثري إلا أن ذلك لم يكن يعني بت صلته بتراثه الأصيل وجذوره الثقافية .

لذا تقرأ له ...

علمنا الرب الأسماء كلها ..
وسررنا بالمعرفة
غطيت سوآتنا بثوب كالبرد
كل شيء في الكون مباح
إلا سهام الغواية
فغوينا

وفي نص آخر : في ليلة هي سلام في سلام

أو فإن بقيت ليالينا المضيئة سرمداً
من سيأتينا بصبح جديد
أو قوله .. متى ..(سيذهب الزبد جفاء)
ثم : قلبي على الجسر
يسأل
((هل إلى مرد من سبيل))

وبالطبع فليس هذا هو كل الاقتباسات فهناك غيرها وغيرها .

الحق أنني عشت مع قصائد الديوان رحلة شعرية جميلة ولعلي قد وفقت في أن أنقل إليكم شيئا من جمال تلكم الرحلة ، وإن كنت لا أرى في ماذكرت لكم غنى عن قراءة الديوان فليس السامع كالرائي ، وليس المنقول إليه كالقارئ .

خاطرة

زهر البيلسان

قُبلَةُ زهر اللوز

وأحن لذاك الوعد
على شفا قبلة
انتظرتك
تسكبها على خد الورد
خجلة كانت..
زمّت أوراقها
واتحدت كما بداية التكوين
وتكورت لؤلؤة ندية
تدحرجت على وجنات متوردة
ما أجمل الخجل يزينه الخال كحجر أسود
تطوف عليه .. تقدس اسمه
أنفاسك..
فتذيب صقيع الصبح المتجلد
على تلك الشفاه المنتظرة..
للفجر ميلاد ..
للعمر ابتداء
كما أول أيام العام
كنت انبعاثا
وكنت الحياة
بهيئة رشفة من فنجاني
سحر قهوتي السوداء
وقطعة من الشوكولا
تذوب بحرارة الشوق
الذي نام ساهد الجفن
كحله سواد الليل
وبعدٌ
ووجدٌ
وصوت ناي
وقصيدة زهر اللوز
تناجي صوت درويش
تشجي الفؤاد، وتعلن الميلاد
بين رجفة جسد وراحتيك..
تطوق العناق وتّغيب الأصداء
على قارعة المسافة
تقطع الصمت
أنفاس تخترق
سماعة خرساء
تكاد تنطق سر الهوى
ولوعة تختنق تغص بالحلق
عودي كما كنتِ هاجعةً
آن أوان مبيتكِ الشتوي
لا تستيقظي
لا توقدي
الحرائق في جسد العشق
فتدعيه رماد
لا تذروه رياح ولا تشعل
من تحته نار خمدت
لا تشعلها ومضة برق
بين رعود غيمتين
سوادهما ينذر بالمطر
انهمر
لا تنتظر
فالأرض عطشى
وسراب الروح
لم يعد سرابا
تحققت النبوءة
وظهر رسولها
على براق
يحمل سهاماً مسددة
وعلى سويداء القلب
صوب تسديدته القاتلة
فأردته صريع الحياة
في حضن الحبيب
ولدت فجرا
تلألأت بلورة تجتاحني شفافية
نسمة صبح
على شفا تلك القبلة
تفتحت كزهرة لوز
توشحت بالأبيض الزهري وغفت
توسدت جفنيك
وبحر يتوق لمد وجزر
في مقلتيك
دثرني برموش عينيك
ولا تخشى ثورة الدمع
إن انهمرت
فأنا احتاج
إن أتعمد بطهرها
حانت طقوس الانعتاق
فتعال لندرك بعضا من عصارة
الحب نبيذا
يثمل من رحيق الزهر
ويشجي حروف القصيدة